

المحاضرة الثانية عشرة

مناهج التفسير

منهج اهل البيت في التفسير

منهج الصحابة في التفسير

منهج التابعين في التفسير

المنهج الاثري

منهج الراي

المنهج اللغوي

المنهج البياني

المنهج الصوفي

المنهج العلمي

المنهج التاريخي

المنهج الموضوعي

مناهج اخرى

مناهج التفسير

يجدر بنا قبل الخوض في بيان مناهج المفسرين أن نخص المنهج بنبذة نعرف به المنهج لغةً واصطلاحاً.

المنهج لغةً:

قال ابن فارس: "النهج، الطريق، ونهج لي الأمر: أوضعه. وهو مستقيم المنهاج. والمنهج: الطريق أيضاً، والجمع المناهج" ().

وجاء في المعجم الوسيط: "نهج الطريق، ينهج، نهجاً ونهوجاً: وضع واستبان. ونهج الإنسان الطريق: سلكه وبينه... وأنهج الطريق وضع واستبان، والمنهج الطريق الواضح. قال تعالى: ((لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا)) ()، والمنهاج والمنهج: الخطة الموسومة. ومنه: منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم وجمع المنهج والمنهاج: مناهج" ().

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن مادة منهج: "تقوم على توضيح الأمر وبيانه وتستعمل في الطريق الذي يكون واضحاً مستقيماً معروفاً بيناً، بحيث تمكن معرفته وتمييزه، ويسهل سلوكه والسير فيه" ().

المنهج اصطلاحاً:

هو الطريق الواضح في التعبير عن شيء أو في عمل شيء، أو في تعلم شيء طبقاً لمبادئ معينة، ونظام معين، بغية الوصول إلى غاية معينة ().

وعلى هذا فإن منهج المفسر "هو الخطة المحددة التي وضعها المفسر عند تفسيره للقرآن الكريم، والتي انعكست على تفسيره الذي كتبه، وصارت واضحة فيه. هذه الخطة تقوم على قواعد وأسس، وتتجلى في أساليب وتطبيقات" ().

كيفية معرفة منهج أي مفسر:

لمعرفة المنهج أحد طريقتين:

الطريق الأول: أن ينص المفسر على شرطه في التفسير في أول تفسيره ()، كما نص القرطبي في تفسيره مبيناً عن شرطه فقال: "وشرطي في هذا الكتاب إضافة الأقوال إلى قائلها والأحاديث إلى مصنفها فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله..." ()، وكذلك نص أبو حيان الأندلسي في تفسيره عن منهجه وطريقته في تفسيره فقال: "إني ابتدئ أولاً بالكلام عن مفردات الآية التي أفسرها لفظة فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية... ثم أشرع في تفسير الآية ذاكراً سبب نزولها إذا كان لها سبب، ونسخها، ومناسبتها، وارتباطها بما قبلها، حاشداً فيها القراءات شاذها ومستعملها، ذاكراً توجيه ذلك في علم العربية، ناقلاً أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها..." ().

الطريق الثاني: استقراء الكتاب للوقوف على منهج صاحبه فيه استقراء تاماً أو أغلبياً، وذلك بمعايشة الكتاب المقصود بمعايشة طويلة يبرز من خلالها المنهج الذي سلكه صاحبه فيه ().

وعلى هذا فإن: "بعض المفسرين القدماء والمعاصرين يريحون الباحث الراغب في التعرف على مناهجهم التفسيرية، فيذكرون له ذلك، وبعضهم يتعبونه وهو يبحث في صفحات التفسير لاستخراج تلك القواعد" ().

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن دراسة (مناهج المفسرين) ضرورية للدارسين المتخصصين في الدراسات الإسلامية، وضرورية للراغبين في العلم والحريصين على الثقافة الإسلامية.

إن مدارس التفسير عديدة، وتياراته واتجاهاته متنوعة، منذ عهد الصحابة الكرام، وحتى العصر الحاضر، حيث ظهرت مئات المفسرين ().

وأشار الإمام الزمخشري (ت: ٥٣٨) إلى كثرة التفاسير، وإلى موقع تفسيره (الكشاف) بينها، فقال ():

إنّ التفاسير في الدنيا بلا عددٍ وليس فيها لعمري مثل كشافي

إن كنت تبغي الهدى فألزم قراءته

فالجهل كالداء والكشاف كالشافي

وإذا كانت التفاسير بهذه الكثرة، وهذا التنوع والتشعب، فلا بد من معرفة اتجاهاتها ومدارسها، والوقوف على مناهج أصحابها، وحسن ترتيبها وتصنيفها ().

وبذلك يكون الدارس ملماً إماماً موجزاً بحركة التفسير ورجالها وتراثها ومناهجها، ويكون هذا الإمام حافظاً له على الدراسة المفضلة للتفاسير الأساسية التي أعجب بها، ووجدها أكثر دقةً وعلميةً ومنهجيةً ().

منهج اهل البيت عليهم السلام في التفسير

فضائل اهل البيت

وردت آيات في القرآن الكريم تشير الى فضل اهل البيت ومكانتهم فمن ذلك

١- قوله تعالى : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) " ولما بين سبحانه أنه يريد أن يذهب الرجس عن أهل بيته ويطهرهم تطهيراً، دعا النبي صلى الله عليه وسلم أقرب أهل بيته وأعظمهم اختصاصاً به، وهم: علي، وفاطمة رضي الله عنها، وسيدي شباب أهل الجنة، جمع الله لهم بين أن قضى لهم بالتطهير، وبين أن قضى لهم بكفال دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فكان من ذلك ما دلنا على أن إذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم نعمة من الله، ليسبغها عليهم، ورحمة من الله وفضل لم يبلغوها بمجرد حولهم وقوتهم"

قال ابن حجر الهيتمي " ثم هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوي لاشتغالها على غرر من مآثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدأت بإغناء المفيدة لحصر إرادته تعالى في أمرهم على إذهاب الرجس الذي هو الإثم أو الشك فيما يجب الإيمان به عنه وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة"

٢- قوله تعالى (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)

وهم علي وفاطمة والحسنان لأنها لما نزلت دعاهم فاحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعلي خلفها فعلم أنهم المراد من الآية وأن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءً وينسبون إليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة

واخرج مسلم في صحيحه بسنده عن سعد بن أبي وقاص قال " وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ) دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ « اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي »

اما في السنة

فالأحاديث كثيرة نكتفي ببعضها

١- حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه قيل يا رسول الله أمّا السّلام عليك فقد عرفتاه فكيف الصّلاة عليك قال
قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ"

أن الصلاة والسلام على آل محمد وأهل بيته تقتضي أن يكونوا أفضل من سائر أهل البيوت وهذا مذهب أهل العلم الذين
يقولون بنو هاشم أفضل قريش وقريش أفضل العرب والعرب أفضل بني آدم وهذا هو المنقول عن أئمة الهدى كما ذكره
حرب الكرماني عن لقيمه مثل أحمد واسحاق وسعيد بن منصور وعبد الله بن الزبير الحميدي وغيرهم

٢- أخرج مسلم في صحيحه بسنده من حديث زيد بن ارقم وفيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم- يَوْمًا فِينَا
خَطِيْبًا بِمَاءٍ يَدْعَى خُطْمًا يَنْ مَكَّةَ وَالْمَدِيْنَةَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعظَ وَذَكَرَ ثُمَّ قَالَ « أَمَّا بَعْدُ أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ
يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالثُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا
بِهِ ». فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَعَبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ « وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكُرُّمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أَذْكُرُّمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أَذْكُرُّمُ اللَّهَ فِي
أَهْلِ بَيْتِي ». فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ قَالَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ
حُرِّمَ الصَّدَقَةُ بَعْدَهُ. قَالَ وَمَنْ هُمْ قَالَ هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَبَّاسٍ . قَالَ كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِّمَ الصَّدَقَةُ قَالَ نَعَمْ.

دور اهل البيت في التفسير

لأهل البيت عليهم السلام دور كبير في تفسير القرآن الكريم " فأهل البيت هم معدن العلم ،ومحبط الوحي احتاج الناس
الى علمهم وما احتاجوا الى احد ،وقد ملأوا الدنيا فقها وعلمًا وحديثًا ،اجابوا عن كل مسألة ،وحلوا كل مشكلة ووقفوا كالجبل
الاشم ينشرون المعارف ويتفقون المواهب ، كالبحر الذي لا تدرك اعماقه ولا تبدو سواحله وما علمهم هذا الا عصارة الهية
ومنحة ربانية وخلاصة سماوية وهو نوع من العلم اللدني او هو من الباب الذي علمه رسول الله عليا فعلمه ابنائه الطاهرين
،وكلاهما موهبة من الله وانحاء الساء "

وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشان العترة الطاهرة وجعلها جنب كتاب الله

وفي هذه الأحاديث سيما قوله انظروا كيف تخلفوني فيها و أوصيكم بعترتي خيرا و أذكركم الله في اهل بيتي الحث الأكيد
على مودتهم ومزيد الإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم وتأدية حقوقهم الواجبة والمندوبة كيف وهم أشرف بيت وجد على وجه
الأرض فخرا وحسبا ونسبا

قال وفي قوله لا تتقدموها فتهلكوا ولا تقتصروا عنها فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم دليل على ان من تاهل منهم للمراتب
العلية والوظائف الدينية كان مقدما على غيره ويدل له التصريح بذلك في كل قريش فأهل البيت النبوي الذين هم غرة فضلهم
ومحمد فخرهم والسبب في تميزهم على غيرهم بذلك أخرى وأحق وأولى ، وقيل سميا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقها ثم
الذين وقع الحث عليهم منهم إنما هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب إلى الحوض ويؤيده الخبر

السابق ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم وتميزوا بذلك لأنهم عن بقية العلماء لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة وقد مر بعضها وسيأتي الخبر الذي في قريش تعلموا منهم فإنهم أعلم منكم فإذا ثبت هذا العموم لقريش فأهل البيت منهم أولى منهم بذلك امتازوا عنهم بخصوصيات لا يشاركونهم فيها بقية قريش وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز كذلك ولهذا كانوا أمانا لأهل الأرض كما يأتي ويشهد لذلك الخبر السابق في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي إلى آخره ثم أحق من يتمسك به منهم إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما قدمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته

منهج أهل البيت في التفسير

لا يمكن لنا في هذه العجالة ان نتعرض الى جميع المناهج التفسيرية لأهل البيت عليهم السلام لذلك سنقتصر الحديث عن احد اعلام أهل البيت هو سيدنا علي عليه السلام

هو أبو الحسن، علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصهره على ابنته فاطمة، وذريته صلى الله عليه وسلم منها. أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم. ونزل فيه قوله تعالى: {وَمَنْ قُلْتُ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ؟ بُيْعَاءَ مَرضَاتٍ ؟ لِلَّهِ} .. وقد شهد على المشاهد كلها إلا تبوك، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه على أهله وقد أعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم اللواء في مواطن كثيرة، وقال يوم خيبر: "لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله"، ثم أعطاها لعلي رضي الله عنه، وقد توفي رحمه الله في رمضان سنة أربعين من الهجرة، مقتولاً بيد عبد الرحمن بن ملجم الخارجي، وعمره ثلاث وستون سنة

مكانة سيدنا علي في التفسير

قال السيوطي (ت: ٩١١) "اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب والرواية عن الثلاثة نزره جدا وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم كما أن ذلك هو السبب في قلة رواية أبي بكر رضي الله عنه للحديث ولا أحفظ عن أبي بكر رضي الله عنه في التفسير إلا آثارا قليلة جدا لا تكاد تجاوز العشرة وأما علي فروى عنه الكثير وقد روى معمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال شهدت عليا يخطب وهو يقول (سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل) وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود قال إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن وإن علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن ، وأخرج أيضا من طريق أبي بكر بن عياش عن نصير بن سليمان الأحمسي عن أبيه عن علي قال والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت وأين أنزلت إن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤلوا"

وقال الذهبي معلقا على ندرة الروايات التفسيرية عن الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم فقال " أما علي (ت: ٤٠) بن أبي طالب رضي الله عنه، فهو أكثر الخلفاء الراشدين رواية عنه في التفسير، والسبب في ذلك راجع إلى تفرغه عن مهام الخلافة مدة طويلة، دامت إلى نهاية خلافة عثمان رضي الله عنه، وتأخر وفاته إلى زمن كثرت فيه حاجة الناس إلى من يُفسّر لهم ما

خفى عنهم من معاني القرآن، وذلك ناشئ من اتساع رقعة الإسلام، ودخول كثير من الأعاجم في دين الله، مما كاد يذهب بخصائص اللغة العربية "

أضف إلى ذلك ما امتاز به الإمام من خصوصية الفكر وغزارة العلم وإشراق القلب ثم أضف أيضا سبق اشتغالهم بمهام الخلافة وتصريف الحكم دونه

وقال الذهبي "كان عليه السلام بجرأ في العلم، وكان قوى الحجة، سليم الاستنباط، أوتي الحظ الأوفر من الفصاحة والخطابة والشعر، وكان ذا عقل قضائي ناضج، وبصيرة نافذة إلى بواطن الأمور، وكثيرا ما كان يرجع إليه الصحابة في فهم ما خفى واستجلاء ما أشكل، وقد ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضاء اليمن، ودعا له بقوله: "اللهم ثبت لسانه واهد قلبه"، فكان موفقاً ومُسَدِّداً، فيصلاً في المعضلات، حتى ضُرب به المثل فقليل: "قضية ولا أبا حسن لها"، ولا عجب، فقد تربى في بيت النبوة، وتغذى بلبان معارفها، وعمته مشكاة أنوارها. روى علقمة عن ابن مسعود قال: كنا نتحدث أن أقصى أهل المدينة علي بن أبي طالب. وقيل لعطاء: أكان في أصحاب محمد أعلم من علي؟ قال: لا، والله لا أعلمه، وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: "إذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدل عنه إلى غيره". والذي يرجع إلى أقضية علي رضي الله عنه وخطبه ووصاياه، يرى أنه قد وهب عقلاً ناضجاً، وبصيرة نافذة، وحظاً وافراً من العلم وقوة البيان"

تفسير سيدنا علي وعلمه في التفسير لبعض الآيات

عن سيدنا عمر - رضي الله عنه - وقد دخل عليه حذيفة فسأله: كيف أصبحت؟ أجاب حذيفة: أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق وأصلي بغير وضوء ولي في الأرض ما ليس في السماء. وغضب سيدنا عمر، ولولا دخول سيدنا علي بن أبي طالب لكان لسيدنا عمر شأن آخر مع حذيفة. وسأل علي عمر: ما يغضبك يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: سألت حذيفة كيف أصبحت فقال كذا وكذا. فقال علي - عليه السلام -: نعم يا أمير المؤمنين، أصبح يحب الفتنة، أي يحب ماله وولده، فالحق قال: { إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ } ، وهو يكره الموت والموت حق من فينا يحبه يا أمير المؤمنين؟ وهو يصلي بغير وضوء على النبي صلى الله عليه وسلم، وله في الأرض زوجة وله ولد وهو ما ليس لله في السماء ومنها تفسيره لقوله تعالى (وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا)

فعن أبي الطفيل أنه سمع عليا - رضي الله عنه - يقول - وهو على منبر الكوفة - : لا تسألوني عن آية في كتاب الله ، ولا عن سنة رسول الله ، إلا أنبأتكم بذلك ، فقام إليه ابن الكواء فقال : يا أمير المؤمنين . ما معنى قوله - تعالى - : { والذاريات ذُرُوءًا } قال : الريح . وفي رواية من وجه آخر عن أبي الطفيل قال: شهدت علياً وهو يخطب وهو يقول: سلوني. وسلوني عن كتاب الله، فو الله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليلاً نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل